

شجرة طوبى

[272] وأن كذبوكم تركتموهم علي بهم فأتوا بهم. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أنتم ؟ قالوا: يا محمد نحن عبيد قريش قال: كم القوم ؟ قالوا: لا علم لنا بعددهم قال: كم ينحرون في كل يوم جزورا ؟ قالوا: تسعة الى عشرة فقال (ص) القوم تسمائة الى الف قال: ومن فيهم من بني هاشم ؟ قالوا: العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا فقال عتبة بن ربيعة لقريش: أترى لأصحاب محمد كميننا ومددا فبعثوا عمرو ابن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله (ص) ثم صعد الوادي وصوت ثم رجع الى قريش وقال: ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولون حتى يقتلوا، ولا يقتلوا حتى يقتلوا بعددهم فأرتأوا رأيكم فقال له أبو جهل: كذبت وجبت حين نظرت الى سيوف أهل يثرب ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لآخذوهم أخذا باليد، وبلغ أصحاب رسول الله (ص) كثرة قريش ونظروا الى قلتهم فزعوا لذلك فزعا شديدا، وكان في عسكر رسول الله (ص) فرسان: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد، وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها، وكان رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب ومرثد ابن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليها والجمل لمرثد، وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وجاء إبليس لعنه الله الى قريش في صورة سراقه بن مالك وقال لهم: أنا رجل لكم أَدفعوا الي رايتكم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهلو بهم على أصحاب رسول الله (ص) ويخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر إليه رسول الله (ص) والى أصحابه وعلم منهم الخوف. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: غصوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال، ولا يتكلم أحد ولا تسلوا سيوفا حتى آذن لكم، ثم رفع يده الى السماء فقال: يا رب إن تهالك هذه العصاة لم تعبد وأن شئت لا تعبد لا تعبد ثم غشي عليه من شدة البكاء، فلما سرى عنه جعل يسלט العرق عن وجهه فنزلت هذه الآية (إذ يستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) فقال (ص): هذا جبرئيل قد أتاكم في الف من الملائكة مردفين